

## الباب الخامس

### الخاتمة

#### أ. خلاصة البحث

فلما تم البحث في الآيات بجمعها الباحث في موضوع واحد أخذ الخلاصة منه، وموضوع البحث هو "أسرار تناسق أمر التوحيد مع بر الوالدين عند ابن عجيبة وفخر الدين الرازي دراسة موضوعية مقارنة". انتهج الباحث فيه بالمنهج الموضوعي عند مصطفى مسلم بمقاربة التصويري، ركز الباحث في تفسير ابن عجيبة وفخر الدين الرازي مع النظر إلى أقوال العلماء حسب الآيات التي قام بها الباحث. استنتج الباحث:

الوالدان عند فخر الدين الرازي هو من أخرجك إلى هذه الدنيا في الظاهر والله في الحقيقي، قامت يهما الشفقة والتربية للولد. ويقول الرازي أن الوالدين نعمة من النعم أعطاهما الله على العباد توصلهم إلى أعظم النعم وهو نعمة الإيجاد لأنه تعالى هو المؤثر الحقيقي في وجوده ثم الوالدان من وجود التربية والشفقة من الضياع والهلاك في وقت الصغر.

والإحسان للوالدين عنده هو الإقامة بخدمتهما ولا يخشن في الكلام معهما، والإحسان أيضا نهاية البر فيدخل فيه جميع ما يجب من الرعاية والعناية، وقد أكد الله الأمر بإكرام الوالدين حتى قرن تعالى الأمر بالإحسان إلى الوالدين بعبادته التي هي توحيده والبراءة عن الشرك اهتماما به وتعظيما له. وبالجملة، أن تفسير الرازي في معنى الوالدين هو معناه في الظاهر ولم يذكر معنى سوى ذلك.

أما ابن عجيبة فذكر أن الوالدين نوعان، هو من كان سببا في وجود الإنسان في الظاهر وسماه أبا البشرية ومن رباك وعلمك وسماه أبا الروحانية. وأنه رأى أن طاعة الشيخ أو أبي الروحانية أفضل وأؤكد على طاعة أبي البشرية، سباب ذلك أن أبا البشرية يخرج له للذة وقاع نفسه وكان أبو الروحانية يخرج من ظلمة الجهل إلى نور العلم ويخلصه من الشرك. وذلك متناسب بما قاله الراوي أن الأباء ثلاثة، من أولئك ومن زوجك ابنته ومن علمك وخير الأباء من علمك. والإحسان عنده هو القيام بحقهما، وأن يتخلقوا بالإحسان إلى الوالدين من قبل البشرية والروحانية وهم أهل التربية النبوية، وحقوق أبي الروحانية تقدم على أبي البشرية. وأيضا، الإحسان إلى الوالدين عنده هو احترامهما وإجلالهما باحترام الله وإجلاله وأشياخ الطريقة وآباء أهل الإرادة والإحسان لهم متابعة أمرهم لمحبة الله ودوام طاعتهم والشفقة لهما.

وأما الحكمة في العلاقة أو التناسق بين أمر التوحيد وبر الوالدين إعلام الخلق السبب الحقيقي والسبب الظاهري في وجود الإنسان، والإعلام بأن الوالدين أحق الناس بعد الخالق تعالى بالشكر والتزام البر والطاعة حتى أن قرن الله الإحسان إلى الوالدين بعبادته وطاعته وشكره بشكره. وتتابع الأمرين دليل على أن أمر العبادة والنهي عن الشرك والإحسان إلى الوالدين متساوي في القوة والعظمة.

ومن حكم التناسق والعلاقة بين الأمر بالإحسان إلى الوالدين بعبادته التي هي توحيدته والبراءة عن الشرك إكرام الوالدين اهتماما به وتعظيما له. وقد ذكر الرازي أسبابا وحكما في العلاقة بين الأمرين بقوله:

١. أن نعمة الله على العبد أعظم، فلا بد من تقديم شكره على شكر غيره ثم بعد نعمة الله فنعمة الوالدين أعم النعم.
٢. أن الله سبحانه وتعالى هو المؤثر في وجود الإنسان في الحقيقة والوالدان هما المؤثران في وجوده في جسم العرف الظاهر.
٣. أن الله تعالى لا يطلب بإنعامه على العبد عوضا البتة والوالدان كذلك، فإن الوالدين لا يطلبان على الإنعام من الولد عوضا ماليا ولا ثوابا. في هذا الوجه أشبه إنعامهما بإنعام الله تعالى.
٤. أن الله لا يمل من الإنعام على العبد ولو أتى العبد بأعظم الجرائم فإنه لا يقطع مواد نعمه وروادف كرمه، وكذا الوالدان لا يملان ولا يقطعان عن الولد مواد منحهما وكرمهما وإن كان الولد مسيئا إليهما.
٥. كما أن الوالد المشفق يتصرفان تستباح الولد ويصون عن البخس والنقصان، فكذا الحق تعالى متصرف في طاعة العبد فيصونه عن الضياع بإعداد الثواب.

### ب. الاقتراحات

ظهر النقصان بعد النظر إلى البحث لم يكن كاملا بضعف الباحث وضيق الفكر والوسائل، فقام بالاقترحات في البحث لمن يقوم فيه راجيا أن يكون البحث مرجعا كاملا في فهم آية القرآن الكريم خاصة في مثل هذا الموضوع. ولأن البحث يحتوي العقيدة والتصوف فأحوج ما ينبغي إليه اطلاعه للباحثين المستقبلية على الامور التالية:

١. إن هذا البحث لم يشتمل ما استخدمه القرآن من الأب والأباء، فيحتاج إلى تحليل الآيات بكامل النظر.

٢. ركز الباحث في هذا البحث آيات ذكر فيها أمر التوحيد أو عبادة الله وحده مع الإحسان إلى الوالدين متواليًا، فمن المستحسن أن يجمع الباحث في موضوع واحد أمر التوحيد والعبادة والنهي عن الشرك مع النظر إلى القرائن والدلائل فيها.

